التاريخ لم يكتب كل شيء[1]

تاريخ العالم ضـم عظماء من نوعيات متعددة، منهم رجال الحرب، ورجال السياسة، ومنهم فلاسفة وعلماء وأدباء ومفكرون.. ومنهم شخصيات اجتماعية بارزة.

والتاريخ الكنسـي سـجل ألوانًا أخرى من حياة شـخصـيات، كان لها دورها البارز في حياة الكنيسـة العامة.. في مقدمة هؤلاء الرسـل والأنبياء ورؤساء الآباء، كإبراهيم ونوح وأيوب.

وفي مقدمة هؤلاء أيضًـا **الشـهداء**، الذين بذلوا حياتهم لأجل الرب، و**المعترفون** الذين قبلوا العذاب لأجله. ومشـاهير الشـهداء معروفون بأسـمائهم في التاريخ. وبعض القديسـين جمعوا بين الشـهادة والنبوة كغالبية رسل المسيح.

وهناك آلاف من الشـهداء لم يكتب التاريخ أسـماءهم ولكن الرب يعرفهم بأسمائهم.

من بين هؤلاء مدن كانت تسـتشـهد بأكملها، كما حدث في إسـنا وفي أخميم، وكما حدث في الكتيبة الطيبية، وفي حادث الثلاثين ألفًا الذين استشهدوا جميعهم في يوم واحد.

ونحن لا نعرف سوى أسماء بارزة من الشهداء، أما الغالبية الساحقة فلا نعرف أسـماءها. وليس هذا بعجيب! **إيليا النبي ما كان يعرف "أسـماء" السـبعة آلاف ركبة التي لم تنحن للبعل** ولكن الرب كان يعرفهم جميعًا.

ومع أن التاريخ لم يكتب أسـماءهم، إلا أنهم مكتوبون في سـفر الحياة... **هناك سفر عدد آخر غير الذي كتبه موسى. وفي ذلك السفر، كل أولاد**

---

[1] مقال لقداسة البابا شنوده الثالث – بمجلة الكرازة – السنة الحادية عشرة – العدد الثالث والأربعون 24-10-1980م

الله، بعددهم، وأسماءهم وحياتهم.

ما أفقر التاريخ! وما أقل معلوماته!

لقد سجل بعض ما وصل إليه. ولكن ما وصل إليه، لم يكن كل شيء، ولم يكن الأعظم، وبخاصة في المجال الروحي، الذي يكون فيه إخفاء الفضائل أعظم من إعلانها... مثال ذلك ظاهر في تاريخ الرهبنة. هناك قديســون زارهم سائحون أجانب مثل بلاديوس وجيروم وروفينوس وكاسيان، وكتبوا لنا أســماءهم وســير حياتهم. ولكن متوحدين كثيرين، عاشــوا في عمق القداسة، مختفين عن الناس، وكانوا أعظم عند الله، ولم يعرفهم التاريخ، ولا كتب عنهم!

ومثل هذا نقوله عن الآباء السواح. بعض منهم سمح الله أن يزورهم قديســون، ويكتبوا عنهم، وحتى ما كتبوه، ليس هو كل حياتهم، إنما هو الإطار الخارجي فقط لتلك الحياة.. **وســواح آخرون لا يعرف التاريخ عنهم شيئًا، لأنهم كانوا أعظم من التاريخ. اختفوا عنه تمامًا، حبًا في الله.**

الله وحده هو الذي كتب تاريخ هؤلاء في سفر سنقرأه في الأبدية.

إن الأعمال الظاهرة، مثل تأليف الكتب، والعظات المكتوبة، هذه سجلها التاريخ... ولكن كم من عظات عميقة، لم يكتب عنها التاريخ شــيئًا، وكان لها تأثيرها!

وبالمثل نقول عن عظات المسيح ومعجزاته.

أمثلة قليلة سجلها الرسل، وتركوا الباقي (يو20: 30) (يو21: 25). **ما أفقر التاريخ!**

وماذا نقول عن 12 قرنًا مضــت، تكاســل فيها التاريخ الكنســي، ولم يرفع ريشته ليكتب، إلا في النادر!!